

الازمة النووية الإيرانية

التطورات - الدوافع - الدلالات الاستراتيجية

المدرس الدكتور فهد مزبان خزار الخزار
المدرس المساعد حيدر عبد الواحد ناصر

المقدمة

أضحت الأزمة النووية الإيرانية واحدة من أبرز الأزمات على الساحة الدولية منذ أحداث ١١ أيلول /سبتمبر ٢٠٠١، وهي أزمة بالمعنى الحرفي للكلمة، إذ خلقت أجواء حرجة وحاسمة بالنسبة لمعظم الأطراف المعنية، وأثارت صراعا حادا بين أرادات مختلف الأطراف، وتضمنت قدرا عاليا من التعقيد والتشابك في الأسباب والدوافع المؤدية إليها، إذ كانت نتاجا لتراكم مجموعة من المتغيرات السابقة التي لا ترتبط فقط بتفاعلات العلاقات الإيرانية - الأمريكية، وإنما ترتبط أيضا بقضايا منع الانتشار النووي على الساحة الدولية، ولاسيما في فترة ما بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.

واستحوذت المسألة النووية الإيرانية على قدر كبير من الاهتمام الإقليمي والدولي، وأثارت مخاوف من نشوء حالة من التصعيد العسكري، واحتاجت إلى قدر كبير من الجهد والتفاعلات السياسية من أجل محاصرة تداعياتها السلبية. وكان السلوك الصادر عن معظم أطراف الأزمة

يهدف إلى حماية مصالحها والأوضاع القائمة بأقل تكلفة مادية وبشرية، جنباً إلى جنب مع العمل قدر المستطاع على تجنب الدخول في غمار المواجهة العسكرية.

وفي الوقت نفسه، تعاملت معظم الأطراف مع المسألة النووية الإيرانية من منظور إدارة الأزمات، والذي يهدف إلى تجنب حدوث مواجهة مسلحة، مع محاولة التحكم في مسار التفاعلات المحيطة بالأزمة، سعياً من كل طرف إلى صيانة مصالحه. فطرفاً الأزمات الرئيسان (إيران والولايات المتحدة الأمريكية) حرصاً على تفادي الوصول بالأزمة إلى مستوى المواجهة المسلحة، إذ لم يكن من مصلحة إيران بالطبع إن تتعرض منشاتها النووية وقدراتها العسكرية لضربة أمريكية مدمرة، كما لم يكن من مصلحة الولايات المتحدة اللجوء إلى الخيار العسكري في الوقت الذي ماتزال فيه منغمسة بالكامل في العراق، علاوة على ما يتطلبه الخيار العسكري من تكاليف سياسية وبشرية ومادية، ولكن ذلك لا ينفي إن كلاهما ظل يؤكد -على مستوى الخطاب السياسي- استعداداه الكامل لمواجهة احتمالات التصعيد العسكري.

وتحلل هذه الدراسة عناصر الأزمة النووية الإيرانية، بدءاً من مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني، والأهداف والدوافع المحركة له، مروراً بالمعوقات والقيود التي تقف عائقاً أمام تطوره، ومواقف القوى الإقليمية والدولية منه، والكيفية التي أُديرت بها هذه الأزمة من جانب الأطراف الرئيسية، وهم على وجه التحديد إيران والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحادية، بالإضافة إلى (إسرائيل) التي كانت طرفاً غير مباشر عبر التصاقها العضوي بالولايات المتحدة في هذه الأزمة.

وأخيراً اختتمت الدراسة بمحاولة متواضعة لاستشراف المستقبل في ضوء المعطيات الموضوعية التي تم انتخابها بدقة من خضم الإحداث المتراكمة في مسيرة هذه الأزمة.

أولاً: مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني:

لقد مر البرنامج النووي الإيراني بأربعة مراحل متميزة، يمكن إن نبرزها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة وإقامة البنية الأساسية خلال الفترة (١٩٥٨-١٩٧٨)، حيث ترجع البداية الحقيقية للبرنامج النووي الإيراني إلى عهد الشاه (محمد رضا بهلوي)، الذي كان اهتمامه بالطاقة النووية يمثل جزءاً من جهوده الرامية إلى تحويل إيران إلى قوة إقليمية عظمى كما ذكر في كتابه نجو الحضارة العظيمة. ^(١) ففي عام ١٩٥٨ انشأ الشاه مركزاً للأبحاث النووية في جامعة طهران للقيام بأبحاث الفيزياء النووية، ثم وقع مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧ على اتفاقية حصل بموجبها على مفاعل نووي بمقدار (٥) ميغاواط من نوع (pool-type) خاضع لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ^(٢) علاوة على إنشاء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في عام ١٩٧٤، واتفاقه على البدء في تنفيذ مفاعلات نووية كبيرة الحجم في بلاده، ومن الثابت إن الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى هي التي شجعت شاه إيران على ارتياد المجال النووي، حيث سمحت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) للشركات الأمريكية بالتفاوض مع نظام الشاه بشأن بيع التكنولوجيا النووية المتطورة إلى إيران، كما إن كل من فرنسا وألمانيا تنافستا على بيع وتركيب المفاعلات النووية الضخمة في إيران. ^(٣)

المرحلة الثانية: مرحلة عدم الاكتراث أو اللامبالاة بالطاقة النووية (١٩٧٩-١٩٨٥)، فمع قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ دخل البرنامج النووي الإيراني مرحلة جديدة مختلفة تماماً عن سابقتها، إذ أصاب الجمود جميع الأنشطة النووية الإيرانية، واتخذ صناع القرار في إيران، وفي مقدمتهم الإمام الخميني، موقفاً سلبياً تجاه الطاقة النووية، والذي عده من علامات (جنون العظمة) للشاه. ^(٤) أضف إلى ذلك، إن الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا والدول الغربية الأخرى رفضت مواصلة التعاون مع إيران في المجال النووي، بل فرضت حظراً شاملاً ضد إيران في كافة مجالات التسليح، لاسيما بعد أزمة احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران لأكثر من عام. ^(٥) ليس هذا فحسب بل تعرضت المنشآت النووية الإيرانية للقصف الجوي والصاروخي العراقي أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، مما انعكس بالسلب على البرنامج النووي الإيراني.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاهتمام الجزئي (١٩٨٦-١٩٩٠)، حيث بدأ البرنامج النووي الإيراني يشهد منذ منتصف الثمانينات مزيداً من قوة الدفع، ومن الواضح إن تطورات الحرب

العراقية-الإيرانية أدت إلى إحداث تحولات جذرية في التفكير الاستراتيجي عموماً، وفي المجال النووي خصوصاً، فالقيادة الإيرانية وجدت إن من الحيوي بالنسبة لها إن تهتم بإعادة إحياء البرنامج النووي، ونفذت إيران وقتذاك كثيراً من الأنشطة المتعلقة بتصميم الأسلحة ودورة الوقود اللازمة لصنع السلاح النووي، كما قامت بتقوية منظمة الطاقة الذرية، وتخصيص امكانات مالية كبيرة إلى مركز أمير أباد، بالإضافة إلى تأسيس مراكز أبحاث نووية جديدة في جامعة أصفهان بمساعدة فرنسا.^(٦)

وبعد انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية اكتسبت الجهود الإيرانية في المجال النووي المزيد من قوة الدفع، باعتبارها جزءاً من المجهود الإيراني الشامل لإعادة بناء قدراتها العسكرية لتعويض الخسائر الهائلة التي لحقت بإيران إثناء الحرب على الأصدقاء كافة، وعلى هذا الأساس، كان البرنامج النووي احد ابرز عناصر برنامج التحديث العسكري الإيراني.

واعتمدت إيران في تلك الفترة بشكل أساسي على الاتحاد السوفيتي حيث جرت محادثات بين الجانبين شارك فيها عن الجانب الإيراني (هاشمي رافسنجاني) الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الشورى (البرلمان) وقتذاك، ووافقت موسكو خلالها على تصدير أسلحة تتراوح قيمتها ما بين (٢-٤) مليار دولار إلى إيران، بالإضافة إلى التعاون في المجال النووي.^(٧) إلا إن من الثابت إن إيران لم تلجأ إلى التعاون مع هذه الدولة إلا بعد إن فشلت جهودها الرامية للتعاون مع دول غرب أوروبا، حيث تفاوضت إيران في أواخر الثمانينات مع أسبانيا من أجل إصلاح وإكمال المفاعلات النووية في بوشهر، كما تفاوضت مع شركات ألمانية للغرض نفسه، إلا إن هذه الجهود فشلت تماماً.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاهتمام الكثيف بالطاقة النووية (١٩٩١-٢٠٠٥) وتميزت هذه

المرحلة بان البرنامج النووي الإيراني شهد نشاطاً مكثفاً على المجالات كافة، واستحوذ على حيز كبير من اهتمام الحكومة الإيرانية، وقد برز هذا التوجه جلياً في تصريح الرئيس الإيراني السابق هاشمي رافسنجاني* (١٩٨٩-١٩٩٧)، بان: ((إيران لا تستطيع إن تتجاهل الواقع النووي في العالم الحديث)).^(٨)

وقد اعتمدت إيران في هذه المرحلة على استراتيجية مزدوجة تقوم على السعي للحصول على المساعدة لإعادة العمل في مفاعلات بوشهر، والحصول على مفاعلات نووية جديدة وأخرى للأبحاث. ولتحقيق هذين الهدفين وجدت إيران ضالتها في تفكك الاتحاد السوفيتي، فقد تمكنت إيران من استغلال حالة الفوضى التي أعقبت انهياره للحصول على البلوتونيوم واليورانيوم المخصب، فضلاً عن الاستعانة بالعديد من علماء الذرة السوفيت لتسريع برامجهم النووية والتكنولوجية.^(٩)

يضاف إلى ذلك، التعاون الروسي مع إيران الذي مثل النقلة النوعية الأكثر أهمية للبرنامج النووي الإيراني، فقد وقع الجانبان على اتفاقيتين في عام ١٩٩٢، تنص الأولى على التعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، بينما تتعلق الثانية ببناء محطة نووية في إيران لتوليد الطاقة الكهربائية والمعروفة بمفاعل بوشهر. ليس هذا فحسب، بل إن ثمة تعاوناً روسياً إيرانياً في مجال نقل التكنولوجيا النووية إلى إيران، وقد اخذ هذا التعاون أبعاداً حيوية عقب إعلان الحكومة الروسية في أواخر شهر يوليو/ تموز ٢٠٠٠ إنها على استعداد لبناء خمسة مفاعلات نووية جديدة في إيران، ويتجلى هذا التعاون في الوثيقة الصادرة عن وزارة الطاقة الروسية والتي بموجبها تم الإعلان عن خطط روسيا العشرية حتى عام ٢٠١٢، والمتضمنة في طياتها تأكيد روسيا على بناء محطات نووية جديدة في إيران بالرغم من المعارضة الأمريكية لذلك، وتنتظر روسيا الانتهاء من بناء محطة بوشهر للبدء بالمشاريع الجديدة.^(١٠)

ولم تقتصر المساعي الإيرانية للحصول على التكنولوجيا النووية على روسيا الاتحادية، وإنما امتدت لتشمل الصين، ففي يناير/ كانون الثاني ١٩٩١ وقع الطرفان اتفاقية لبناء مفاعل بحوث يعمل بالبلوتونيوم طاقته (٢٧) كيلواط في منشأة بحوث إيرانية بأصفهان، وبدأ العمل به في أوائل عام ١٩٩٤، كما وقع الطرفان اتفاقية تعاون رسمية في مجال البحوث النووية لمدة (١٠) سنوات، زودت الصين بموجبها إيران بمعلومات عن الفصل الكيميائي وغيرها من تكنولوجيا التخصيب وتحويل اليورانيوم إلى سداسي فلوريد اليورانيوم من أجل صنع وقود المفاعل، ويصب هذا التعاون عموماً في مجال الأنشطة البحثية النووية.^(١١)

وتشير التقارير أيضا إلى وجود مؤشرات تعاوناً نووياً متطوراً للغاية بين باكستان وإيران، حيث تعتبر باكستان ثاني أكبر مصدر لتكنولوجيا الأسلحة النووية لإيران، وقد ساعد العالم (عبد القدير خان) الذي يعد العمود الفقري للمشروع النووي الباكستاني إيران على مدى عدة سنوات في مشروعها النووي، لاسيما في تطوير تكنولوجيا أساسية لصنع مضخات الطرد المركزي في أواخر التسعينات. (١٢)

وعليه، فإن جملة هذه التطورات تشير إلى إن البرنامج النووي الإيراني شهد العديد من مراحل التطور المختلفة، إلا إن استعراض هذه المراحل يشير إلى إن البرنامج المذكور يشهد في الفترة الراهنة قوة الدفع الأكثر أهمية من نوعها على الإطلاق، وهو ما يثير تساؤلات واسعة حول طبيعة الأهداف المحركة لهذا البرنامج على وجه الدقة.

ثانياً: الأهداف والدوافع المحركة للبرنامج النووي الإيراني:

تتحرك السياسة النووية الإيرانية في إطار مجموعة من الدوافع والنوايا، بعضها معلن والبعض الآخر غير معلن، إلا إننا يمكن إن نوجزها، بالاتي:

١ للدوافع الاقتصادية:

ظلت إيران تؤكد دائماً على إن برنامجها النووي يندرج في سياق الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، مع التركيز على إن المفاعلات النووية التي تسعى إيران إلى بنائها سوف توفر حوالي (٢٠%) من طاقاتها الكهربائية، لاسيما إن الزيادة السكانية العالية وخطط التنمية الاقتصادية سوف تزيد من معدلات استهلاك الطاقة في إيران، كما إن بناء هذه المفاعلات سوف يساعد على الحد من استهلاك الطاقة المتولدة عن طريق النفط والغاز، مما سوف يساعد بدوره على الحفاظ على هذين الموردين بهدف توجيهها نحو التصدير من أجل الحصول على المزيد من العائدات المالية. (١٣)

يضاف إلى ذلك، أن إيران أنفقت جزءاً كبيراً من ثروتها القومية خلال فترة حكم الشاه على شراء المعدات النووية وإقامة البنية الأساسية، وأن من العبث تبديد هذه البنية وإهمالها.

ومع ذلك ، فإن الأهداف المشار إليها لا تبدو منطقية ، فالمفاعلات سوف تكلف مليارات الدولارات ، وهي ليست ذات فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية لدولة مثل إيران تمتلك مخزونا ضخما من النفط الخام والغاز الطبيعي يمكن استخدامه لتوليد الكهرباء بتكلفة لا تتعدى (١٨-٢٠%) من تكلفة الكهرباء النووية.^(١٤) علاوة على إن إيران ركزت إنشاء مفاعلاتها النووية في منطقة واحدة جنوب البلاد بعيدا عن المدن الإيرانية والمنشآت الصناعية في شمال البلاد، وهو ما يقلل من إمكانية الاستفادة من هذه المفاعلات في توليد الطاقة لخدمة الاحتياجات الاستهلاكية.

٢ للدوافع الأمنية والمكانية:-

فإيران تقع في خضم بيئة إقليمية شديدة الاضطراب ، حيث تقع بين أغنى منطقتين في العالم باحتياطيهما النفطي ، وهما منطقتي الخليج العربي-بحر قزوين، وثمة تنافس دولي محموم، خاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عدوة إيران اللدودة للسيطرة على هاتين المنطقتين اللتين تتمتعان بموقع خاص في الاستراتيجية العالمية بحكم ثرواتها الطبيعية الهائلة من النفط الخام والغاز الطبيعي.

ليس هذا فحسب ، بل افرز الاحتلال الانجلو-أمريكي للعراق متاعب جديدة هي الأخطر على الأمن القومي الإيراني، نتيجة لتعاظم شعورها بالحصار الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية عليها، او كما يطلق عليه البعض استراتيجية (الثعبان) أو (طوق النار).^(١٥) بعدما أقدمت الولايات المتحدة على إقامة قاعدة عسكرية لها في أراضي أذربيجان ، واستقرت على مقربة من حدودها الغربية والجنوبية في العراق، وحدودها الشرقية في أفغانستان، فضلا عن التواجد العسكري الأمريكي في قاعدة (انجيرليك) في تركيا، وفي مياه الخليج العربي. هذا الحصار الذي أصبح محكما على إيران يحمل في طياته خطرين: اولهما أني، والثاني ربما يكون مطروحا في مرحلة لاحقة. فالخطر الحالي يتمثل في عزل إيران وإبعادها عن أية ترتيبات في محيطها الإقليمي. إما الهدف المؤجل ، فيتمثل في إن هذا الحصار يدعم فكرة استهداف إيران عسكريا في إطار ما تسميه واشنطن بمحور الشر.

ليس هذا فحسب ، بل إن لإيران امتداداتها العرقية والمذهبية المتشابكة مع العديد من دول الجوار، مع ما يعنيه ذلك من متاعب قائمة او محتملة لوحدة الجبهة الداخلية الإيرانية، كما إن

لإيران حدودا برية هائلة مع جيرانها يبلغ طولها حوالي (٥٤٣٩ كم)، بالإضافة إلى حدودها البحرية الشاسعة (٣١٨٠ كم)^(١٦)، الأمر الذي خلق تحديات مستمرة على صعيد حفظ الأمن القومي الإيراني. وتمارس الجبرية الجغرافية دورا آخر مؤثرا في تفاقم المخاطر والتحديات التي يواجهها صناع القرار في إيران، نظرا لأحاطتها بدول نووية عدة، روسيا في الشمال، وباكستان والهند والصين في الجنوب الشرقي، و(إسرائيل) في الجنوب الغربي بمسافة لا تتعدى (٢٠٠ كم). هذا الاضطراب الحادث في البيئة الجغرافية لإيران يحتم عليها إن تؤمن نفسها بكل الوسائل، ومن هنا فقد تركز في العقل الاستراتيجي الإيراني أهمية امتلاك تكنولوجيا نووية متقدمة، تنتج أو تمكن من إنتاج السلاح النووي، ليكون ذلك كفيلا بردع الأعداء، وتكريس وضع إيران كإحدى القوى المهمة في المنطقة.

٣ للدوافع المعنوية:-

تتميز إيران بامتلاك مصادر متنوعة للقوة المعنوية تباينت باختلاف النظام السياسي الحاكم وطبيعته وأولوياته في توظيفها. ففي العهد الملكي أعطى الشاه (محمد رضا بهلوي) أهمية قصوى للعامل التاريخي وحاول توظيفه في بناء قوة عسكرية بشقيها التقليدي وغير التقليدي (لاسيما النووي) لاكتساب المزيد من المكانة في محيطه الإقليمي والدولي.^(١٧)

وبعد سقوط نظام الشاه الإمبراطوري وقيام نظام الجمهورية الإسلامية حدث تبدل في أولويات ومكانة عناصر القوة المعنوية الإيرانية، فقد أعلى النظام الجديد من شأن العامل الديني واعتبر نظامه السياسي الإسلامي مصدر تفاخره الأساسي وتراجع كثيراً العامل التاريخي، وبالذات من منظوره المجوسي-الفارسي.

رغم هذا التبدل في الأولويات يلاحظ المراقبون وجود درجة من التواصل في الرؤى والسياسات بين نظام الجمهورية الإسلامية والنظام الإمبراطوري السابق، وبالذات فيما يتعلق باقتناعه بالخبرة التاريخية الإيرانية القائلة بان في كل مرة كانت تتكفيء فيها إيران على نفسها كانت تزداد ضعفاً، وتزداد احتمالات تعرضها للتفكك والاحتلال من القوى الأجنبية، إما إذا ما امتلكت عناصر القوة لفرض وجودها وسيطرتها الإقليمية كانت قوتها ووحدتها الوطنية تزداد صلابة ورسوخاً، ولذلك حرص النظام الإسلامي على إعلاء شأن القوة العسكرية الإيرانية والتباهي

بها.^(١٨) باعتبارها إحدى الوسائل لامتلاك (القوامة السياسية) في محيطه الإقليمي والدولي، وكجزء من مسؤوليته في محاربة المستكبرين (أي التبرؤ منهم)، ودعم المستضعفين (أي موالاتهم). هذه القناعة أخذت تعرف في فقه الثورة الإسلامية الإيرانية باسم (نظرية التبري والتولي) أو نظرية (تصدير الثورة)، وجسدتها أدبياتها القانونية والرسمية.^(١٩) لذا بدا الدافع الإيديولوجي يخرج وكأنه دافع يبيح لإيران امتلاك التكنولوجيا النووية، كما ورد في إحدى خطب الإمام الخميني، بقوله: (أذهبوا وادرسوا العلوم الذرية)، أو في كتابه ولاية الفقيه الذي حث فيه على إرداف وحدة الجماهير باكتساب القوة.^(٢٠)

وبعد وفاة الإمام الخميني (حزيران /يونيو ١٩٨٩) حدث تبدل في نظرة إيران للوضع الدولي، التي أصبحت عبارة عن (مزيج متلقب من التظلم و الطموح)، فأيران ما بعد ذلك التاريخ أخذت تصور نفسها داخليا وخارجيا على إنها (الأمة) التي تواجه التحديات، والتي قدر لها إن تتدرج في معارج العظمة والزعامة وتقود الدول الإسلامية، ولمواجهة هذه التحديات يصبح اكتساب القوة العسكرية أمرا بالغ الأهمية.^(٢١)

ثالثاً: القيود والمعوقات التي تواجه البرنامج النووي الإيراني:

هناك العديد من القيود التي تقف عائقاً أمام امتلاك إيران للتكنولوجيا النووية، يمكن إن نوجزها بالآتي:-

١- إن تردي الأوضاع الاقتصادية يقف عائقاً أمام إيران للسير قدماً في تطوير برنامجها النووي، لاسيما انه باهض التكاليف وإيران أحوج ما تكون إلى تلك الأموال لبرامج التنمية وإعادة البناء في ظل تذبذب أسعار النفط وانخفاض معدل النمو الاقتصادي من (١١,٥%) عام ١٩٩٠ إلى (٥,٨%) عام ٢٠٠٠، وتراكم المديونية الخارجية (١٢٢٠٠) مليون دولار عام ٢٠٠٠^(٢٢)، وانتشار ظاهرة البطالة (١٦,٢% عام ٢٠٠٠)^(٢٣)، وانخفاض متوسط دخل الفرد السنوي من (٢٤٤٠,٥) دولار عام ١٩٨٠ إلى (١٧١٨,٨) دولار عام ٢٠٠٠.^(٢٤) هذا فضلاً عن ارتفاع معدلات التضخم من (٩%) عام ١٩٩٠ إلى (١٢,٦%) عام ٢٠٠٠.^(٢٥)

وقد أشار الرئيس الإيراني (محمد خاتمي) إلى هذا الأمر جلياً في الخطة الخمسية الثالثة التي تقدم بها إلى مجلس الشورى الإسلامي في أيلول/سبتمبر ١٩٩٩ لتغطي المدة (٢٠٠٠-

٢٠٠٥)، والتي أكدت على ضرورة تنمية الاقتصاد الإيراني الذي وصفه خاتمي مرارا بأنه : (مريض ويحتاج إلى حل جذري).^(٢٦)

٢- اعتماد إيران في برنامجها النووي على التكنولوجيا النووية الروسية والصينية، وهي متدنية نسبياً مقارنة بالتكنولوجيا الغربية، ومن الثابت إن إيران لم تلجأ إلى التعاون مع هاتين الدولتين إلا بعد إن فشلت جهودها الرامية للتعاون مع دول غرب أوروبا، حيث تفاوضت إيران في أواخر الثمانينات مع أسبانيا من أجل إصلاح وإكمال المفاعلات في بوشهر، كما تفاوضت مع شركات ألمانية للغرض نفسه، إلا إن هذه الجهود فشلت تماما. وكما هو معلوم فإن الصناعة النووية الصينية ما تزال في مرحلة التطور، وواجهت مشاكل كبيرة في تجهيز بعض مفاعلاتها ومواصلة تشغيلها، وعلى سبيل المثال، فإن مفاعل (كينشان) النووي الصيني، الذي أعربت إيران عن اهتمامها بالحصول على مفاعل مشابه له، يستخدم وعاء للمفاعل مصنوعاً في اليابان بالإضافة إلى مضخات تبريد أساسية ألمانية، وليس من الواضح ما إذا كانت هذه المعدات قابلة للتصدير إلى إيران. إما بالنسبة للتعاون الإيراني -الروسي، فهو الآخر يعاني من مشاكل ومعوقات، لاسيما بعد تعثر التقدم في مشروع إعادة تأهيل مفاعل بوشهر النووي الذي كان يمثل المحور المركزي في العلاقة بين الدولتين.^(٢٧)

٣- تواجه إيران مشكلات كبيرة في الحصول على المواد الانشطارية، وتحويل المواد النووية التي بحوزتها إلى أسلحة، أي وضع العامل النووي في قنبلة أو رأس حربي صالح للاستخدام بصورة آمنة وفعالة وموثوق بها. وبعبارة أخرى، فإن تحويل أجهزة مثل الأجهزة النووية إلى أسلحة دمار شامل ينطوي على مصاعب جمة في التصميم والتصنيع، وتواجه الأسلحة النووية تحديات تتعلق بخفض الوزن، وتحقيق الارتفاع الصحيح للانفجار للحصول على أفضل النتائج، وتخلق ندرة المواد الانشطارية وارتفاع ثمنها تحدياً يتعلق بإمكانية عدم انفجار الرؤوس الحربية، أو عدم إصابة الصاروخ للهدف المحدد له.^(٢٨)

٤- صعوبات أخرى، تتمثل في افتقار إيران إلى الخبرات الفنية في مجال التكنولوجيا النووية، على الرغم من اعتمادها على الخبرات الفنية الروسية والصينية والباكستانية في سد هذا النقص. فضلا عن التغيير المتكرر للمسؤولين عن البرنامج النووي الإيراني يعتبر احد اكبر

المعوقات الهامة له. كما تشير بعض الدراسات إلى إن البنية الأساسية النووية في إيران تعد بنية هزيلة، ولا تتيح لإيران امتلاك قاعدة صناعية فنية كافية لبناء أسلحة نووية، ليس هذا فحسب، بل إن صعوبة الحصول على اليورانيوم والبلوتونيوم اللازم لإنتاج السلاح النووي، والضغط الهائلة التي تمارسها الإدارة الأمريكية على كل من روسيا الاتحادية والصين لوقف تعاونها النووي مع إيران يؤدي أجمالاً إلى الحد كثيراً من تطور البرنامج النووي الإيراني.^(٢٩)

رابعاً: المواقف القوي الدولية والإقليمية إزاء البرنامج النووي الإيراني:

على الرغم من إن كافة القوى الدولية والإقليمية، التي تعتبر أطرافاً رئيسية أو ثانوية في الأزمات النووية الإيرانية، كانت تتفق من حيث المبدأ على ضرورة امتناع إيران عن مواصلة أنشطتها النووية المحظورة ووقف عمليات تخصيب اليورانيوم، إلا إنها تباينت في أدائها للالتزام، ليس فقط بحكم تباين مصالحها أو اختلاف علاقاتها مع إيران، الطرف الرئيسي في الأزمة، ولكن الأهم من ذلك بحكم اختلاف تصوراتها بشأن إدارة قضايا السلم والأمن على الساحة الدولية، وفي القلب منها قضايا منع الانتشار النووي.

١- الولايات المتحدة الأمريكية:

ظلت الإدارة الأمريكية تتبنى موقفاً تقليدياً رافضاً ومعادياً للبرنامج النووي الإيراني، وبمثل هذا الموقف امتداداً للموقف العدائي الذي تتبناه الولايات المتحدة تجاه إيران منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، ثم ازدادت حدة هذا العداء منذ بداية التسعينات، ولا سيما بعد ازدياد الاتهامات الأمريكية لإيران بأنها تسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، علاوة على المزاعم الأمريكية بأن إيران قد تورطت في دعم عمليات إرهابية مضادة للمصالح والأهداف الأمريكية فضلاً عن وقوف إيران موقف الرافض والمعارض لعملية التسوية العربية - (الإسرائيلية)، جنباً إلى جنب مع اتهام الإدارة الأمريكية لإيران بانتهاك حقوق الإنسان في الداخل.^(٣٠) وقد شكلت تلك المجالات الأربعة التحدي الرئيس للسياسة الأمريكية إزاء إيران، وسعت إلى التعامل معها بمختلف الطرق، ومن أبرز الإجراءات التي قامت بها الولايات المتحدة في هذا الصدد إصدار قانون (داماتو) الذي يهدد بفرض عقوبات على أي شركة أجنبية تقوم باستثمار ما يزيد على (٤٠) مليون دولار في العام الواحد في تطوير حقول النفط الإيرانية، من بينها حرمان هذه

الشركات من دخول السوق الأمريكية أو الحصول على ضمانات تزيد على عشرة ملايين دولار في السنة من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي وكذلك حظر الاشتراك بالعقود الحكومية أو الاتجار بالسندات التي تصدرها الخزنة الأمريكية.^(٣١)

وبعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، شهد النزاع بين الولايات المتحدة وإيران قدرا عاليا من التوتر، حيث صنف الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) إيران بأنها إحدى دول محور الشر، جنبا إلى جنب مع العراق وكوريا الشمالية، لكونها تدعم الإرهاب وتسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.^(٣٢) وتتخذ الولايات المتحدة أيضا موقفا متشددا من التسلح النووي الإيراني، يقوم على إن البرنامج النووي الإيراني يتبنى أهدافا عسكرية، ويهدف إلى إنتاج الأسلحة النووية، بل إن الولايات المتحدة تعتبر إن الجهود الإيرانية المبذولة في المجال النووي تعد أكبر مشكلة للانتشار النووي في العالم في الوقت الحالي. وعليه، لا يتورع عددا من المسؤولين في الإدارة الأمريكية عن الحديث حول إمكانية شن عمل عسكري ضد إيران على خلفية قضية تزودها بأسلحة نووية، منهم (كولين بأول) وزير الخارجية الأمريكي السابق، الذي قال: (إن إيران في حالة تلبس وسيكون من الصعب عليها مواصلة التقدم في خططها النووية)، ثم أضاف (لقد أوضح الرئيس بوش إن جميع الاحتمالات مازالت واردة، وإن السماح لإيران بالتزود بأسلحة نووية سيكون عملا غير مسؤول من قبل المجتمع الدولي).^(٣٣)

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا: أين هي الأبعاد أو الشبهة العسكرية في البرنامج النووي الإيراني التي تقول بها واشنطن؟

تستند الإدارة الأمريكية في توجيه أصابع الاتهام لإيران بالسعي لامتلاك السلاح النووي، أو إنها ربما تكون قد قطعت شوطا في هذا الميدان، على المؤشرات الآتية^(٣٤)

١- أصبح المجتمع الدولي على علم بمصنع جديد لإنتاج اليورانيوم بالطرد المركزي والذي يعمل بالغاز في موقع نانتانز (nantanz) النووي في فبراير/شباط ٢٠٠٤.

٢- كشفت طهران في فبراير/شباط ٢٠٠٤ النقاب عن منشأة سرية لإنتاج الماء الثقيل في (أراك) وعلى مسافة ليست بعيدة عن موقع نانتانز. ومن المعروف إن الماء الثقيل يمكن استخدامه لتصنيع البلوتونيوم، وهو احد المكونات الجوهرية للتكنولوجيا النووية.

٣- إن إيران قامت باستيراد نحو (١,٥) طن من اليورانيوم الطبيعي في بداية التسعينات دون إبلاغ الوكالة الدولية بذلك، وأنها تقوم باستغلال ترسيبات لليورانيوم الطبيعي موجودة في أراضيها بالقرب من (يازد)، كمصدر محلي للمواد النووية، على الرغم من عدم حاجتها لها في برنامجها المدني الذي يعتمد على الوقود النووي الروسي.

٤- إن إيران قامت بمحاولة للحصول على معدات نووية خاصة بإعادة معالجة الوقود النووي عام ٢٠٠٠، وأنها قد تعاملت بكثافة في السوق النووية السوداء، وحصلت بالفعل على وحدات لتخصيب اليورانيوم ومواد نووية من شبكة العالم الباكستاني عبد القدير خان، وأقامت بالفعل وحدة ضخمة لتخصيب اليورانيوم في موقع نطنز النووي.

٥- تم اكتشاف تصميم معدات تخصيب يورانيوم متطورة (بي-٢) لم يعلن عنها داخل إحدى القواعد الجوية الإيرانية.

ووجدت إدارة الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) في المؤشرات السابقة تأكيدا على سلامة اتهاماتها المتكررة لإيران، ودليلا عمليا على خطورة السماح لإيران بمواصلة هذه الأنشطة، علاوة على إن الإدارة الأمريكية وجدت في هذه الأزمة ذريعة لتحقيق أهداف أخرى، لاسيما تلك المتعلقة باستغلال هذا الملف من اجل ضرب إيران، أو على الأقل محاصرتها وعزلها على المستويين الإقليمي والدولي. وارتكزت الإدارة الأمريكية لهذه الأزمة على ثلاثة عناصر رئيسية:

أولها، الإصرار الدائم على نقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي لفرض عقوبات على إيران لانتهاكها اتفاقية الضمانات النووية، ولكن مع أبداء قدر من المرونة في طرح هذا المطلب في اجتماعات مجلس الأمناء، نظرا لعجز الولايات المتحدة عن توفير الأغلبية اللازمة لتمرير مثل هذا الطلب في اجتماعات المجلس. وثانيها، تكثيف الضغوط على الدول التي تقدم التكنولوجيا والمعرفة والمساندة الفنية للبرنامج النووي الإيراني، وبالذات روسيا الاتحادية

وباكستان . وثالثها، المزوجة بين الخيار الدبلوماسي واحتمالات استخدام القوة العسكرية ضد إيران. فعلى الرغم من انه كانت هناك العديد من المتغيرات التي تدفع الإدارة الأمريكية نحو تفضيل الخيار الدبلوماسي في التعامل مع هذه الأزمة ،على الأقل لفترة محددة من الوقت،فان الإدارة ظلت حريصة مع ذلك على تأكيد إن الخيار العسكري يظل واردا بقوة ،ولاسيما في حالة نفاذ فرص تسوية الأزمة سلميا.

ولكن هذا المسعى الأمريكي واجه صعوبات تتعلق بان التقارير الدورية التي يعدها المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن الحالة النووية الإيرانية لم تكن تتضمن اتهامات صريحا لإيران بانتهاك اتفاقية الضمانات النووية، وإنما كانت في الأغلب تكتفي بتوجيه اللوم إلى إيران بشأن إخفاقها في التعاون مع الوكالة بشأن بعض العناصر المثيرة للقلق في أنشطتها النووية، مع التأكيد على إن الوكالة تواصل التعاون مع إيران لإمطاة الغموض عن هذه العناصر وهو مالم يمثل حجة كافية للولايات المتحدة لإقناع أعضاء مجلس أمناء الوكالة بنقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي.

٢- الاتحاد الأوروبي:-

على الرغم من إن الموقف الأوروبي من الأزمة النووية الإيرانية كان متقاربا، وان لم يكن متطابقا تماما ،مع التقييم الأمريكي بان إيران تسعى لامتلاك السلاح النووي، وان البرنامج النووي الإيراني لا يندرج بالكامل في إطار الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، وإنما توجد به مكونات سرية هامة تندرج في إطار ما يمكن اعتباره انتهاكا لاتفاقية الضمانات النووية ،فان الموقف الأوروبي اختلف مع ذلك بدرجة كبيرة عن الموقف الأمريكي من ناحيتين ،رئيسيتين، هما: التمهل الشديد في نقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي لحين استنفاد الخيارات الدبلوماسية، والاستبعاد الكامل للخيار العسكري في التعامل مع هذه الأزمة. وعلى الرغم من اختلاف الرؤى نسبيا عبر الأطلسي حول ما إذا كانت إيران تقوم بتطوير برامج نووية أم إنها تسعى نحو الخيار النووي فقط ،إلا إن هناك العديد من نقاط التلاقي تجمع بينهم: أولى هذه النقاط يتمثل في إن امتلاك إيران للسلاح النووي سيكون له أثار وخيمة على الاستقرار في الشرق الأوسط ومستقبل نظام منع الانتشار النووي ،وثانيهما، اتفاق كل من الطرفين على أن إقناع إيران

بالإقلاع عن قدرتها الخاصة بإنتاج المواد القابلة للانشطار شيء ضروري بغض النظر عن دوافع إيران لامتلاكها سواء أكانت في الأساس للحصول على وقود للمفاعل النووي وإعطائها خيارا نوويا في المستقبل، أو بهدف إنتاج أسلحة نووية في اقرب وقت ممكن.^(٣٥)

ويرى كل من الأمريكيان والأوروبيين إن الدولة التي لديها القدرة على تخصيب اليورانيوم أو إنتاج البلوتونيوم أصبحت على مقربة من إنتاج السلاح النووي، حيث يمكن لأي دولة عازمة على خرق منع الانتشار النووي في أي وقت الانسحاب من معاهدة منع الانتشار وطرده المفتشين ومواصلة تحويل المواد النووية الآمنة إلى قنابل. ويصل التقارب بين الطرفين إلى ابعدهم مدى بإقرارهم إن وضع القدرات النووية الإيرانية تحت إشراف وكالة الطاقة الذرية حل غير كاف. لكن وبخلاف الولايات المتحدة الأمريكية التي تستخدم هذه الشكوك كورقة للضغط على الحكومة الإيرانية، ولتبرير خططها لإنشاء نظام الدفاع الصاروخي، فإن الأوروبيين يحاولون الاستفادة من تقاربهم مع الحكومة الإيرانية لإقناعها بالتخلي عن أسلحة الدمار الشامل والاندماج في المجتمع الدولي. وعليه، فقد عرض الاتحاد الأوروبي في شهر آب / اغسطس ٢٠٠٥ على الحكومة الإيرانية مبادرة لحل الأزمة تضمنت مجموعة حوافز لكي تتخلى إيران عن أنشطتها النووية، لاسيما عمليات تخصيب اليورانيوم على أراضيها، كان أبرزها:^(٣٦)

- تعاون في الاستخدام السلمي للطاقة النووية.
- إعطاء إيران أفضلية في العلاقات التجارية.
- إن تكون إيران المعبر الرئيسي لتصدير نפט آسيا الوسطي / قزوين إلى أوروبا.
- ضمانات أمنية بعدم الاعتداء.
- لكنه في المقابل يطالب إيران، بالاتي:^(٣٧)
- تحسين سجلها في حقوق الإنسان.
- مكافحة الإرهاب خاصة ضد (إسرائيل).
- وقف التدخل في العراق.

- منع طهران من التحكم في دورة الوقود النووي أو الاحتفاظ باليورانيوم المخصب اللازم لصناعة الأسلحة النووية.

وجاء الرد الإيراني مخيباً للآمال الأوروبية، إذا رفضت إيران على لسان رئيسها الجديد (محمود احمدي نجاد) المقترحات الأوروبية، التي وصفها بأنها غير مقبولة لعدم تضمينها حق إيران في تخصيب اليورانيوم، الذي يعده نجاد حقاً سيادياً. (٣٨)

٣- روسيا الاتحادية:-

رغم النقد الشديد الذي توجهه واشنطن والنصائح المتكررة بان تتوخى الحذر تجاه تعاونها النووي مع إيران، لأنه ليس لمصلحة روسيا ظهور قوة إسلامية نووية على تخومها الجنوبية، وعلى طول خطوط التماس مع منطقة تعد الأكثر تأزماً وتهديداً للأمن القومي الروسي، وهي منطقة آسيا الوسطى والقوقاز. (٣٩) فان روسيا حريصة على استمرار التعاون مع إيران دون إن تخرق التزاماتها الدولية بنشر أسلحة الدمار الشامل والاتجار فيها مع إيران، وينبع هذا الحرص من الأهمية الاقتصادية التي يحظى بها هذا التعاون، والذي تخطت قيمته المليار دولار، وأنقذ آلاف العمال الروس الذين يعملون داخل إيران من البطالة، والفقر، وأنقذ أيضاً نحو (٣٠٠) مشروع صناعي في مصانع (سان بطرسبرج) من التوقف. (٤٠)

ورغم الاطمئنان الذي تبديه روسيا ظاهرياً لنوايا إيران النووية، لاسيما إنها وقعت مبكراً على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (١٩٧٠)، وان منشأتها تخضع لتفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل دوري، فان هذا الموقف لا يخل في أحيان كثيرة من التخبط والتردد من قبل صانعي القرار في روسيا، كتصريح وزير الطاقة الذرية الروسي لوكالة (ايتار تاس) في ٢٣/٤/٢٠٠٣، والذي عبر فيه عن قلقه من نشاطات إيران النووية الجديدة، مبدياً خشيته من إن تتمكن طهران من امتلاك السلاح النووي، ثم يعود المسؤول نفسه بعد شهر تقريباً ويعلن في ٢٧/٥/٢٠٠٣، إن موسكو لا ترى أي سبب في الوقت الحالي يدعو لإعادة النظر في دورها فيما يتعلق ببناء مفاعل بوشهر الإيراني. (٤١)

وهذا الأسلوب هو جزء من دبلوماسية روسيا في معالجة القضايا الساخنة في العالم، فهي من زاوية مهمة بمصالحها القومية في مناطق شتى، ولكنها من ناحية أخرى، مشدودة من قبل

الولايات المتحدة إلى لعبة سياسية كبرى، على رأسها مكافحة الإرهاب، وبناء نظام عالمي متعدد الأقطاب، وفتح أسواق للمنتجات الروسية في أوروبا وأمريكا، وبناء الثقة بروسيا المعاصرة إمام الاستثمارات الغربية، وعود بمساعدة الاقتصاد المنهك، ومحاربة الفساد الداخلي،... وغيرها من المشكلات التي لا يمكن فصل الصورة الإيرانية عنها. إما وجهة النظر التي تقول بان إيران ليست كالعراق، وان روسيا لن تتخلى عنها، فهي تعول على إن موسكو صاحبة (مبادرة) في العلاقات الدولية في ظل نظام عالمي جديد، وليس هذا صحيحا في كل الأحوال، فغالبا الظن إن روسيا حائرة بمثل الحيرة الإيرانية، وأنها إذا ما ضمنت (تسويات) تحقق مصالحها فلن تستمر حيرتها طويلا، ولا يعني ذلك إنا سنتنقل من النقيض إلى النقيض بل ستقف مرة أخرى في المنطقة الوسطى، أي تدين الضغوط والموقف الأمريكي إزاء إيران ولا تتخذ أية إجراءات ضدها. وقد أكد هذا التوجه الرئيس الروسي (بوتين) في كلمة له إمام قمة مجموعة الدول الثماني الصناعية في ٢٠٠٣/٦/٣، بقوله: (إن بلاده ستواصل تعاونها النووي مع إيران.. مع ضرورة إن يخضع البرنامج النووي الإيراني لرقابة دولية، وان بلاده ستقطع صور التعاون كافة إذا رفضت إيران فتح منشاتها للرقابة الدولية).^(٤٢)

٤- (إسرائيل):

يتلخص الموقف الإسرائيلي إزاء البرنامج النووي الإيراني في أن إيران تشكل أكبر خطر على وجود إسرائيل، وان برنامجها النووي سيصل إلى نقطة اللاعودة في أواخر عام ٢٠٠٥، وانه سيكون في مقدور الصاروخي الإيراني البالستي (شهاب) بتطوره الجاري، القدرة على حمل رأس نووي يصيب وسط إسرائيل خلال عامين، أي عام ٢٠٠٧، ولم يخف كل من الرئيس الإسرائيلي (موشي كاتزاف)، ووزير الدفاع (شاوؤل موفاز) رغبتهما في إسقاط النظام القائم في طهران، حيث ذكرت صحيفة (ها ارتس) إن إسرائيل بدأت حملة دبلوماسية من اجل كسب تأييد الرأي العام العالمي لموقفها من إيران وأنها قد تتخذ إجراء من جانب واحد مثلما فعلت عندما قصفت المفاعل النووي العراقي (اوزيرك) في عام ١٩٨١. ^(٤٣)

وتعتمد إسرائيل على عدة ركائز أساسية في مواجهة إيران وبرنامجها النووي، منها: ^(٤٤)

أ-الجمع بين نظرية(بيغن)التي تؤكد بقاء إسرائيل القوة النووية الوحيدة بالمنطقة،وبين نظرية (بن غوريون)الداعية لاحتواء أطراف الصراع، ومن ثم أقامت إسرائيل قواعد لها في وسط آسيا خاصة أذربيجان بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية،ووثقت علاقاتها الاستراتيجية مع الهند خاصة بعد زيارة شارون في سبتمبر /أيلول ٢٠٠٤،وأكملت تطويق إيران من الجنوب الشرقي،فضلا عن اتفاق عسكري سابق مع تركيا قد تستخدمه(إسرائيل)للسعي لدى تركيا لاستخدام مطاراتها القريبة من الحدود الإيرانية عند الضرورة،ولا ننسى الوجود العسكري الأمريكي المباشر في كل من أفغانستان والعراق والخليج العربي،وعليه ،تكون إيران رغم اتساع مساحتها وتشعب حدودها مطوقة بوجود إسرائيلي-أمريكي في كل مكان يحيط بها تقريبا.

ب-الضغط المستمر خاصة على الولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذ إجراءات أكثر حزما إزاء إيران،ومن ثم توارت كل التحركات الإسرائيلية خلف الولايات المتحدة التي قد تكون هي من يطبق نظرية(بيغن)بالنيابة عن إسرائيل،بأي وسيلة ممكنة سواء كانت دبلوماسية مانعة او عسكرية وقائية.

ج-ولان إسرائيل لا تعول كثيرا في الاعتماد على غيرها في الأمور التي تعتقد إنها ربما قد تمس وجودها،ونتيجة فكرة الهاجس الأمني المطلق الذي يحكم الفكر الإسرائيلي،أعدت إسرائيل خططها المستقبلية لتوجيه ضربات استباقية وقائية لضرب المنشآت النووية الإيرانية إذا دعت الحاجة لذلك.

د-لا تتوقف إسرائيل عند الملف النووي فقط لكنها تسعى لاستغلال ملف الإرهاب لفتح الباب على مصراعيه لاتهام إيران بإيواء الجماعات الإرهابية والاستمرار في دعم الإرهاب في الدول المجاورة لإسرائيل ،وذلك لان فتح العديد من الملفات على الجبهة الإيرانية يفيد إسرائيل في تحقيق هدفها الأساس في تكثيف الضغوط على إيران تمهيدا لإسقاط النظام السياسي فيها على غرار التجربة العراقية.

خامسا:رؤية مستقبلية:-

في ظل الضغوط الدولية،والأمريكية خاصة ،والتهديد بتصعيد ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن الدولي،بالإضافة إلى التكلفة الاقتصادية العالية التي يتضمنها تنفيذ مثل هذا البرنامج الطموح،في ظل كل هذا يظهر سؤال لماذا تتمسك إيران بالملف النووي؟

الواقع إن تمسك إيران بالخيار النووي هو جزء من سياسة خارجية تتعاطى مع عناصر جديدة ومختلفة على مستوى الواقع الإقليمي لإيران، بالإضافة إلى الواقع الدولي. فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية باستغلال إحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ في فرض سيطرتها وانفرادها بموقع القوة العظمى الوحيدة في العالم، وأعلن الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) حملة بلاده ضد ما سماه بقوى الإرهاب في العالم، هذه الحرب بدأت باجتياح عسكري ضد نظام طالبان في أفغانستان، واستمرت باحتلال العراق، ولم تنته حتى يومنا هذا مع التهديد بمد إله الحرب الأمريكية يدها لتطول دولا مارقة أخرى كإيران وسوريا. وأولى تداعيات هذه الحملة الأمريكية على إيران، هي الوجود العسكري الأمريكي في كل من الحدود الشرقية لإيران (أفغانستان) والحدود الغربية (العراق)، هذا الوجود يهدد الأمن القومي الإيراني، ويشكل تهديدا جديا بتوجيه ضربة عسكرية من ضمن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي تؤمن بالضربات الاستباقية.^(٤٥)

من ناحية ثانية، فإن السياسة (الإسرائيلية) في المنطقة تشهد تصعبا على ثلاثة مستويات تطل إيران بشكل أو بآخر. المستوى الأول داخلي في التعامل مع القضية الفلسطينية، وخاصة الفصائل الفلسطينية المتهمه بالتشدد والمدعومة من جانب إيران، هذا التصعيد الإسرائيلي المرتبط بدعم الإدارة الأمريكية اليمنية من شأنه زيادة الضغط على إيران بهدف صرف النظر عن التطورات الجارية على الساحة الفلسطينية، والتي تهدف لتصفية القيادات سواء المنتمية منها إلى حركة فتح أو المنتمية إلى حماس والجهد الإسلامي. المستوى الثاني إقليمي وتمثل في زيارة (شارون) للهند، هذه الزيارة، التي تعد الأولى منذ سنوات طويلة يقوم بها رئيس وزراء إسرائيلي للهند، تهدد من ناحية شبكة العلاقات العربية وخاصة الشق الخليجي منها، ومن ناحية أخرى تهدف لضمان التطويق الأمريكي الإسرائيلي لإيران. المستوى الثالث للتصعيد الإسرائيلي يتمثل في الحملة التي قادتها إسرائيل سواء في داخل الولايات المتحدة أو خارجها بشأن الملف النووي الإيراني وما تردد من تهديد إسرائيل بتوجيه ضربة وقائية ضد المنشآت النووية الإيرانية كما حدث في عام ١٩٨١ حينما قامت إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي.^(٤٦)

من ناحية ثالثة، فقد اختلفت معادلات القوة في منطقة الخليج العربي، فبعد اختفاء العراق كقوة إقليمية عسكرية من توازنات القوى الخليجية، ودخول معظم دول الخليج في مظلة الحماية العسكرية الأمريكية من خلال القواعد العسكرية الموجودة في المنطقة وخروج مصر من مهمة حماية الخليج، بالإضافة إلى إقصائها من الاشتراك المباشر في عملية التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي، فراغات القوة هذه قد تغري إيران بإمكانية نجاحها في تطوير قواها النووية كرد فعل مضاد على التهديد الأمريكي - الإسرائيلي لها.

ولكن هل ستترك إيران لتطور برنامجاً نووياً يمكن في احد مراحلها ان يكون مهددا لتوازنات إقليمية تحتفظ لإسرائيل بحق السبق، خاصة في ظل إنباء عن تطوير إيران لصاروخ (شهاب ٣) بعيد المدى والذي ادمج مؤخراً في الجيش الإيراني، هذا الصاروخ تدعي إسرائيل انه يمكن ان يصل إلى أراضيها ويتسبب في خسائر وتهديد شديد لأمنها القومي.

الواقع ان قبول عضو جديد في النادي النووي هي من المسائل شديدة الحساسية للمجتمع الدولي بصفة عامة، وللولايات المتحدة الأمريكية خاصة، التي هي على استعداد للذهاب لأبعد مدى في سبيل الضغط على إيران بهذا الشأن، بل إن البعض يقرأ احد إبعاد الوجود الأمريكي في منطقة الخليج العربي بصفة عامة والعراق بصفة خاصة على انه رسالة للجانب الإيراني حتى يتراجع عن المضي قدماً في هذا البرنامج.

لكن يبقى السؤال الأهم، ماذا سيكون رد الولايات المتحدة الأمريكية؟ هل هي مجرد ضغوط هدفها إدخال إصلاحات على النظام القائم في إيران أم إن الهدف هو إسقاط النظام برمته؟

من الواضح الآن إن المشاهد والسيناريوهات التي سبقت شن الحرب على العراق بادعاء امتلاكه أسلحة دمار شامل تهدد الإنسانية والحضارة، كما وصفها الرئيس الأمريكي في خطابه أمام الكونجرس قبل الحرب لإقناع أعضائه بتفويضه بشن الحرب، تتكرر بشكل ما حالياً مع إيران. فكيف سيكون رد إيران على الادعاءات والتهديدات الأمريكية، هل ستدعن كما فعل الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) وتقبل بإيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم بشكل نهائي، وزيارة مفاجئة لمفتشي الوكالة الدولية ومطالبهم التي لا تنتهي ثم تفاجأ في النهاية بنقل ملفها النووي إلى

مجلس الأمن الدولي وبإصدار قرار عقوبات دولية ضدها، وربما ما هو أكثر من العقوبات- كما انتهى السيناريو مع العراق؟ أم إنها ستفرض إيقاف أنشطتها النووية، وهو ما قد يقود تقريبا إلى السيناريو الأول وربما إلى النتيجة نفسها. من الواضح إن الاختيارات التي إمام الحكومة الإيرانية ليست كثيرة، فهي إما إن تختاران تنتهج أسلوب كوريا الشمالية وتطرد المفتشين الدوليين وتتخذ موقفا متشددا تهاجم من خلاله إدارة بوش، وهو ما يطالب به التيار الإيراني المتشدد. أو إن تختار الإذعان لمطالب الوكالة الدولية والإدارة الأمريكية من وراءها، وهو ما يعني بداية سلسلة من الإذعان والتنازلات التي لا تنتهي وتقود في النهاية إلى تكرار السيناريو العراقي ذاته.

الحقيقة إن الولايات المتحدة الأمريكية - كما هو واضح - أصبحت تستخدم تهمة أسلحة الدمار الشامل كشعار تصف به النظم التي تتعارض مع سياساتها ومصالحها القومية، أو كما تطلق عليها اسم (محور الشر).^(٤٧) والهدف الأمريكي الواضح من وراء تلك التهم هو العمل على إسقاط تلك النظم. وعلى الرغم من إن تهمة امتلاك أسلحة نووية من جانب الولايات المتحدة للدول المارقة قد أصابها الكثير من الشكوك من جانب المجتمع الدولي نتيجة عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل في العراق حتى الآن أو حتى أدلة على وجودها، فإن واشنطن مازالت لا تتورع عن استخدام تلك التهم ورفعها في وجه الدول الأخرى المارقة. وكما كانت الاتهامات التي وجهتها إدارات أمريكية قبل الإدارة الحالية بانتهاك حقوق الإنسان ذريعة أمريكية للضغط على العديد من الدول خاصة في ظل الحرب الباردة، فإن السياسة الأمريكية الحالية تحولت إلى استخدام تهم امتلاك وتطوير أسلحة نووية ودعم الإرهاب كوسيلة للضغط على النظم المارقة لإسقاطها: فالولايات المتحدة - وعلى لسان كبار مسؤوليها وفي مقدمتهم الرئيس الأمريكي نفسه - لا يخفون رغبتهم في ضرورة إسقاط النظام الإسلامي الحاكم في طهران، ففي ١٢ يوليو / تموز ٢٠٠٣ أدلى الرئيس الأمريكي ببيان مفاجئ أدهش المراقبين، بل وأدهش دول العالم، دعا فيه الإيرانيين إلى الثورة على النظام بكل الإشكال، وعلى الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي أيضا.^(٤٨)

ولكن هل يعني ذلك توقع ضربة جوية أمريكية أو إسرائيلية مدعومة من أمريكا التي تسيطر على المجال الجوي العراقي، ويسهل عليها فتح الأجواء لضرب إيران؟

الواقع يشير لصعوبات ومعوقات أخرى للقيام بهذه العملية ،بعضها صعوبات فنية وعسكرية،وبعضها الأخر استراتيجية وسياسية ،يمكن تلخيصها بالاتي^(٤٩) :

١ - إن هناك صعوبات في ضرب المنشآت النووية الإيرانية بسبب توزعها في مناطق عديدة وفي أماكن سكنية ،عكس المفاعل النووي العراقي الذي تم ضربه بسهولة لأنه في مكان واحد ومنطقة معزولة ،ويؤكد (روبرت جيتس)المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية : (انه من غير المحتمل إن تكون ضربة مثل هذه فعالة ،بل قد تضر بالمصالح الأمريكية ،لان إيران لديها عدد من المنشآت النووية منتشرة في البلاد ،مما سيجعل من الصعب على أمريكا أو إسرائيل استهداف مواقع نووية إيرانية رئيسية تقع في المدن أو بالقرب منها ،حيث سيزيد ذلك من فرص إيقاع ضحايا بين المدنيين).

٢ - من غير المضمون نجاح أي ضربات جوية بدقة في تصفية المنشآت النووية الإيرانية،بل إن عواقب الضربات قد تدخل المنطقة في صراع أوسع،وتتطلب تدخلا أمريكيا لحماية إسرائيل في ضوء التهديدات الإيرانية بالرد وتدمير المدن الإسرائيلية ،كما إن ضرب إيران سيثير التساؤلات حول الانتقائية الأمريكية في ضرب إيران دون كوريا الشمالية ،رغم إن برنامج الثانية اخطر من الأولى.

٣ - التورط الأمريكي في العراق لا يسمح بفتح جبهة جديدة في إيران تثير غضب شيعة العراق والمنطقة على الوجود الأمريكي عموما ،وتضعف موقف القوات الأمريكية في العراق،وهو ما المح إليه الرئيس الإيراني السابق (محمد خاتمي)،بقوله : (إنهم متورطون في العراق) ، يبقى بالتالي سيناريو الحل الوسط والصفقات ،أو سياسة الحصار الأمريكية على إيران بهدف رضوخها ،سواء عبر قرارات مجلس وكالة الطاقة الذرية أو عبر قرارات متدرجة لمجلس الأمن الدولي .وقد ذكر دبلوماسيون في طهران إن واشنطن ستدفع على الأرجح بقوة في اتجاه أدرج آلية تقود إلى إحالة ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن تمهيدا لفرض عقوبات سياسية واقتصادية عليها.وسبق لوزير الخارجية الأمريكي السابق (كولن باول)إن أعلن في

يوليو/تموز ٢٠٠٤ انه من المرجح أكثر فأكثر إن يرفع الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن تمهيدا لفرض عقوبات على طهران.^(٥٠)

ولا يمكن بالطبع استبعاد الرسائل التي يرسلها الأمريكان والإيرانيون لبعضهم البعض على هامش هذا الصراع النووي، مثل التهديد الأمريكي بشأن تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي مالم ترسخ إيران وتقدم تنازلات في الملف النووي وملف العراق (عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذا البلد)، في التوقيت نفسه الذي توعد به وزير الدفاع الإيراني (علي شمخاني) إسرائيل إذا قامت بمهاجمة مفاعلها النووي (بتلقي ضربة لم يحلم بها أي سياسي إسرائيلي).^(٥١)

التهديدات المتبادلة بين كل من إيران وإسرائيل وأمريكا تبدو بالتالي لعبة ضغط سياسية تحكمها ظروف المرحلة الحالية التي لأتسمح لأي منهم بالقيام بمغامرة عسكرية، ولكن هذه الظروف عرضة للتغير بلاشك، ومصالح كل طرف تحكمها اعتبارات مختلفة لا يمكن التكهن بها.

والسؤال الذي نبحث عن إجابة له في هذا السياق يتمحور حول طبيعة السيناريوهات المستقبلية المتوقعة لهذه الأزمة، وهي سيناريوهات لها خطوطها المتفاوتة من جهة إمكانية التحقق على أرض الواقع، في ظل حالة التعقيد والغموض التي تسيطر على قضية الملف النووي الإيراني خلال المرحلة الحالية.

وهذه السيناريوهات تنحصر في احتمال دفع الأزمة لسلك احد مسارين: اولهما، مسار الانفراج، وثانيهما مسار التصعيد، وبداخل هذين السيناريوهين، سيناريوهات أخرى فرعية، فبداخل مسار أو سيناريو الانفراج يمكن الحديث عن تسوية نهائية للأزمة، أو تجميدها خلال المرحلة الحالية، مع إمكانية تفجرها مرة أخرى، وبداخل سيناريو التصعيد، يمكن توقع فشل المباحثات الأوربية الإيرانية ونجاح الضغوط الأمريكية القوية التي تمارس على الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نقل الملف إلى مجلس الأمن الدولي، وفي حال تحقق هذه الخطوة، يمكن الحديث عن سيناريو فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، وإمكانية استهدافها عسكرياً، ولكن هذا السيناريو (سيناريو التصعيد) يمكن أن يتضمن حدوث تسوية للأزمة استناداً إلى سياسة حافة الهاوية.

وعلى هذا النحو ، فإن ثمة سيناريوهات متعددة لأزمة الملف النووي الإيراني، تجعل مستقبل هذا الملف مفتوحاً على العديد من الاحتمالات ، التي لا يمكن التأكيد بشكل قاطع على احدها دون الآخر.

الخاتمة:

من خلال العرض السابق يمكننا إن نشير إلى الاستنتاجات الأساسية الآتية:

١ - أدركت القيادة الإيرانية حقيقة المتغيرات الإقليمية والدولية الجديدة، خاصة في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، وسيطرة اليمين المحافظ على مراكز صنع القرار في البيت الأبيض ، ومن ثم تفهمت منذ البداية إن عليها إن تقدم على خيارات صعبة بالنسبة لها ، كالتوقيع على البروتوكول الإضافي لمعاهدة الحد من انتشار السلاح النووي الذي يسمح لخبراء وكالة الطاقة الذرية بالتفتيش المفاجيء للمواقع النووية الإيرانية على سبيل المثال ، نظرا لان تكلفة هذه الخيارات مهما ارتفعت لتتعادل الأعباء والمخاطر التي يمكن إن تتعرض لها في حالة عدم تقديمها ، ومن ثم سعت إلى تفويت الفرصة على الولايات المتحدة من اجل تجنب تصعيد الأزمة.

٢- كانت القراءة الإيرانية للتفاعلات الأوروبية الأمريكية قبل وإثناء وبعد الحرب الأمريكية على العراق صحيحة، فالاتحاد الأوربي يشارك الولايات المتحدة في أهدافها ، إلا إن الخلاف حول وسائل تحقيق هذه الأهداف ، فالأوروبيون الذين عارضوا النهج الأمريكي في إدارة الأزمة العراقية، يرون انه من الممكن الوصول إلى هذه الأهداف سلميا ، وإنهم يريدون إثبات ذلك للإدارة الأمريكية ، ومن ثم وجدت إيران مساحة مشتركة مع الدول الأوروبية في هذا الشأن ، وبالتالي تعاملت مع المبادرة الأوروبية لحل الأزمة النووية الإيرانية بجدية واهتمام.

٣- حرصت الإدارة الإيرانية على جعل الإطار الإقليمي أطارا غير ضاغط على حركتها من خلال التحرك المدروس لإيضاح وجهة النظر الإيرانية بصدد الأزمة خاصة مع دول الجوار العربية.

٤- وظفت إيران الهواجس الأمنية الروسية لصالح صياغة موقف روسي معارض للتوجهات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية في التعاطي مع تطورات أزمة النوية الإيرانية، وذلك من خلال إظهار إن توجيه أي ضربة استباقية ضد المنشآت النووية الإيرانية يدخل في إطار منظومة استراتيجية غربية-أمريكية هدفها القضاء على كل المقدرات الاستراتيجية الردعية المتوافرة لدى روسيا الاتحادية، لاسيما وأن الأخيرة قد فقدت كلا من أفغانستان والعراق بوصفهما الدول التي تشكل عمقا استراتيجيا لها من جهة الجنوب، ولم يعد باقيا سوى الطريق الإيراني نحو الخليج العربي وونحو جنوب غرب آسيا.

٥- إن نجاح الإدارة الإيرانية لازمتها النووية خلال المرحلة السابقة لايعني إن الأزمة قد انتهت ، وإنما الأزمة هدأت ،ومن ثم لابد من وضع خطوط عريضة للتعامل مع الأزمة خلال المرحلة القادمة ،وهو ما يتطلب العديد من الإجراءات ،أهمها مايلي:

أ- الالتزام الكامل بالوفاء بالالتزامات الإيرانية تجاه وكالة الطاقة الذرية والتركيز باستمرار على إنها الجهة صاحبة الاختصاص في التعامل مع الملف النووي الإيراني ،فوفاء إيران بهذه الالتزامات يقوي من موقف الوكالة إمام المحاولات الأمريكية لنقل الملف إلى مجلس الأمن الدولي.

ب- فتح ملف العلاقات الأمريكية - الإيرانية باعتباره بؤرة الأزمة ومركزها ،والتوصل إلى آليات ملائمة لعلاج هذه العلاقات وأدارتها بقدر اكبر من الفعالية.

ج- زيادة مساحة الوفاق الداخلي وتحقيق التوازن بين توجهات القوى المحافظة والقوى الإصلاحية .،وتحقيق إصلاح اقتصادي وسياسي وثقافي داخلي بسد الثغرات التي يمكن إن تنفذ منها القوى الأخرى الراغبة في تصعيد الأزمة.

د- تحسين العلاقات الإيرانية -العربية لجعل منطقة الجوار العربي منطقة حاضنة للحل السلمي للأزمة.

هـ . تجنب الدخول في مهارات إعلامية ،حيث إن المهارات يمكن إن تستخدم في الاتجاه المضاد للأهداف الإيرانية.

هوامش البحث ومراجعته:

- ١ - محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ومشكلاتها النووية، مختارات إيرانية، العدد (٣٧)، القاهرة، أب/ أغسطس.
- في: ([http:// www ahram org eg](http://www.ahram.org.eg))
- ٢ - منعم العمار، رغم سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية هل تمتلك إيران إستراتيجية نووية، قضايا دولية، العدد (٣)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٤٢.
- ٣ - احمد إبراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣١)، القاهرة، ١٩٩٨، ص٣١٢.
- ٤ - فهد مزبان خزار، البرنامج النووي الإيراني قراءة في الواقع والمستقبل، دراسات سياسية و إستراتيجية، العدد (١٨-١٩)، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٣، ص٦٧.
- 5-Kn rao, iran :the target of usa.journal of astrology. 1 may 2003.**
- ٦ - مأمون الباقر، البرنامج النووي الإيراني واحتمالات الضربة الأمريكية، الملف السياسي، صحيفة البيان، العدد (٦٣١)، دبي، ٢٠ يونيو ٢٠٠٣.
- ٧ - احمد إبراهيم محمود، المصدر السابق، ص٣١٣. * يشغل حاليا منصب رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام.
- ٨ - براء عبد القادر وحيد محمود العاني، القدرات العسكري الإيرانية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة (صدام)، ٢٠٠٢، ص١٦٦.
- ٩ - أشارت بعض المصادر إلى استخدام إيران لخبرات (٥٠) عالما نوويا. لمزيد من التفاصيل ينظر: لازم لفته المالكي، قدرات إيران العسكرية ومصادر التسليح (١٩٧١-١٩٩٧)، دراسات إستراتيجية، العدد (١-٢)، السنة الأولى، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص١٦.
- ١٠ - نورهان الشيخ، إيران وروسيا... محور إستراتيجي ضد الغطرسة الأمريكية، شؤون سياسية، إسلام اون لاين. نت، في ٦/٧/٢٠٠١.
- ١١ - براء عبد القادر وحيد محمود العاني، مصدر سابق، ص١٦٨.
- ١٢ - محمد زاهر، قراءة في الملف النووي الإيراني وموقف الإدارة الأمريكية منه، صحيفة اللواء، في ٢٠٠٥/٥/٣ . ((<http://www.al-liwa.com>)) .

١٣- احمد إبراهيم محمود، ألامزة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، مختارات إيرانية، السنة الثالثة، العدد (٣٠)، القاهرة، يناير ٢٠٠٣، ص ٨٢.

١٤- فهد مزبان خزار، البرنامج النووي الإيراني...، مصدر سابق، ص ٧٩.

١٥- تستند استراتيجية (الثعبان) أو (طوق النار) الأمريكية على قيام الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على مواقع استراتيجية بهدف الالتفاف على الخصم وتضييق الخناق عليه لغرض إجباره على انتهاء احد أمرين: إما تعديل سياسته بما يتلاءم مع معطيات الوضع القائم (انتهاج سياسات أكثر واقعية واعتدالا من وجهة نظر الغرب والولايات المتحدة تحديدا)، أو تعظيم الحصار عليه بغرض إنهاكه داخليا وعزله خارجيا تمهيدا لإسقاطه واستبداله بنظام سياسي آخر يكون أكثر استجابة للمصالح الأمريكية، للتفاصيل، ينظر: الكسي غروميكو، رؤية روسية للتقارب مع إيران - حلف اوراسيا الجيوسياسي، مجلة شؤون الأوسط، العدد (٧٦)، بيروت، تشرين الاول ١٩٩٨، ص ٣٠.

١٦- الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، إيران: بيانات أساسية، موقع الجزيرة نت، ٢١/٤/٢٠٠١.

((http://www.aljazeera.net)).

١٧- فهد مزبان خزار، اثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات الإيرانية-السعودية: دراسة في الجغرافية السياسية أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٤، ص ١٤٥.

١٨- محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، شباط/فبراير ٢٠٠٠، ص ١٧٦.

١٩- نيفين عبد المنعم مسعد، الرؤية الإيرانية لأمن الخليج، في: امن الخليج العربي: دراسة في الإدراك والسياسات، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٩٧.

٢٠- منعم العمار، رغم سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية هل تمتلك إيران استراتيجية نووية، مصدر سابق، ص ٣٤.

٢١- افنركوهين، نحو شرق أوسط جديد: إعادة النظر في المسألة النووية، دراسات عالمية، العدد (١)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ١٩٩٦، ص ١٤.

٢٢- وحدة الدراسات، التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠٠-٢٠٠١، الطبعة الأولى، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، فبراير/شباط ٢٠٠١، ص ٢٨٢.

٢٣- صحيفة رسالت (الرسالة)، الأداء الاقتصادي لحكومة خاتمي في الميزان، طهران، يوليو ٢٠٠١، في: مختارات إيرانية، السنة الثانية، العدد (١٣)، القاهرة، اب ٢٠٠١، ص ١٧.

٢٤- احتسبت بالاعتماد على:

press,newyork -u.n.human development report 2000,oxford university
 ,2000,p.233 .- u.n. statistical year book 1996,forty third issue ,new york,1999,p.165.

٢٥- صحيفة رسالت(الرسالة)،المصدر السابق،ص ٢١.

٢٦- مثنى حمدي توفيق الثويني،العلاقات الأمريكية-الإيرانية للمدة ١٩٨٩-١٩٩٩،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)مقدمة إلى كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،١٩٩٩،ص ٦٤.

٢٧- روبرت فريدمان،العلاقات الروسية الإيرانية في عقد التسعينات،دراسات سياسية،السنة(٣)،العدد(٧)،بيت الحكمة،بغداد،خريف ٢٠٠١،ص، ٨٧.

٢٨- انتوني كوردزمان،قدرات إيران العسكرية :هل هي مصدر تهديد؟،في :إيران والخليج البحث عن الاستقرار،الطبعة الأولى،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،أبو ظبي ١٩٩٦،ص٣٨٣-٣٨٤.

٢٩- احمد إبراهيم محمود،البرنامج النووي الإيراني..،مصدر سابق،ص، ٣١٩.

٣٠- احمد إبراهيم محمود،ألازمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة ،مصدر سابق،ص٨٢.

٣١- إسلام عبد الله ،هزيمة(داماتو)في إيران ،شؤون إيرانية،إسلام أون لاين.نت،في ٨/٥/٢٠٠٣ . (islam online net)

٣٢- للتفاصيل ينظر: سحر بعاصيري،بوش وجد(المحور)..ويبحث عن(الشر)،صحيفة النهار،لبنان ،في ١٧ شباط ٢٠٠٢،(انترنت).

٣٣- حسام سويلم ،هل بدأ العد التنازلي لضربة إسرائيلية ضد إيران،مختارات إيرانية،العدد(٥٠)، القاهرة، سبتمبر/يلول ٢٠٠٤.

34-Mohammad nasseri-asl, to obtain or to abstain, exploring the roots of Iran's nuclear ambition, Iran analysis quarterly, volume2, no2, September-november 2004.

35-Robert j. einhorn , a transatlantic strategy on Iran's nuclear program, the washington quarterly vol.27,no.4,autumn2004.

٣٦- للتفاصيل،ينظر: (إيران ترفض جزرة أوربا بشأن النووي)،موقع إسلام أون لاين.نت،الأخبار ،في ٨/٦/٢٠٠٥.

٣٧- ينظر: (إيران ترفض مقترحات أوربا النووية)،موقع الجزيرة. نت،الأخبار ،في ٦/٨/٢٠٠٥ .

٣٨- المصدر نفسه.

٣٩- احمد السيوفي،النووي ...شوكة أمريكية في ظهر إيران،شؤون سياسية،موقع إسلام أون لاين.نت،في ١٤/٦/٢٠٠٤.

٤٠- عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا وإيران... التفاعل النووي في المساحة الرمادية، شؤون سياسية، موقع إسلام أون لاين نت، في ١١/٦/٢٠٠٣.

٤١- المصدر نفسه.

42- Ali a. jalali ,the strategic partner ship of Russia and Iran- inter national relations ,look smart,winter2001

٤٣- حسام سويلم ، هل بدأ العد التنازلي لضربة إسرائيلية ضد إيران، مختارات إيرانية، العدد (٥٠) القاهرة، سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤.

٤٤- بيسان عدوان، النزاع الإسرائيلي - الإيراني في آسيا الوسطى والشرق الأوسط، مختارات إيرانية، العدد (٥٦)، القاهرة، مارس ٢٠٠٥ (انترنت).

٤٥- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، التغيير في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، في التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠١، القاهرة، ٢٠٠٢ (انترنت).

٤٦- أمل حمادة ، الملف النووي والسياسة الخارجية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد (٣٩)، القاهرة، أكتوبر ٢٠٠٣ (انترنت).

٤٧- عبد العليم محمد ، محور الشر وإمبراطورية الشر: مناخ الحرب الباردة الجديدة، ملفات الأهرام، صحيفة الأهرام، السنة (١٢٦)، العدد (٤٢٠٨٨)، في ١ مارس ٢٠٠٢ (انترنت).

٤٨- احمد السيوفي، المصدر السابق.

٤٩- محمد جمال عرفة، مفاعلات إيران النووية... الهدف الأمريكي القادم، شؤون سياسية ،موقع إسلام أون لاين نت، في ١٥/٨/٢٠٠٤.

50-Dilip hiro,Iran's nuclear issue,common dreams,3december 2004.

٥١- محمد جمال عرفة، المصدر السابق.